النشاط الثقافي في الوطن العربي

لبنان

نداء الكتاب والفنانين العرب

تنادى الكتاب والفنانون العرب الموجودون في لبنان الى عقد اجتماع مستعجل مساء يوم٣ نوفمبر الحالي في دار مجلة «الآداب» ببيروت، وتداولوا في شؤون الساعة وفي رسالة الأديب العربي في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الأمة العربية .

وقد اصدر المجتمعون نداء الى جميع الكتاب والمثقفين والفنانين في جميع انحاء العالم لتأييد القضية العربيه . وهذا هو نص النداء :

تعرفون ان القوات الاسرائيلية والفرنسية والانكليزية تواصل حرباً وحشية على بلادنا وما زالت السفن والطائرات تضرب المدن المصرية وتحرق النساء والاطفال ومعالم الحضارة .

ان وحشية العدوان الاسرائيلي ليست جديدة علينا وقد سجلت الامم المتحدة مئات الامثلة وبلادنا كفيلة برد العدوان الاسرائيلي رغم اشتراك القوات الفرنسية والانكليزية تحت راية العصابات الصهيونية .

ولكن هذه الحرب التي تواصلها القوات الفرنسية والانكليزية متحدية بذلك قرار الامم المتحدة وضمير العصر، هذه الحرب التي تعتبر اكثر الاعمال وحشية ونذالة في تاريخنا انما تنطح بالوحل شرف كل مثقف في العالم ، ما لم يقم بعمل ايجابي فعال حاسم لوقفها .

اننا نوجه اليكم هذا النداء لاننا ندرك ان الكتاب والفنانين والمثقفين في كل انحاء العالم لا يمكن ان يسكتوا عما يحدث في بلادنا من تدمير للحضارة والحياة .. اننا نوجه اليكم هذا النداء لاننا نعرف ان كل المثقفين في فرنسا وانكلترا يجب ان يخجلوا اليوم من انتسابهم لفرنسا وانكلترا التي ترتكب جيوشها مثل هذه الفظائع الهمجية رغم تحذير الامم المتحدة وتدفع بالعالم كله الى كارثة حرب عالمية ثالثة.

اننا نوجه اليكم هذا النداء والطائرات الفرنسية والانكليزية تصب النار على المدن المصرية وتهدد في كافة المدن العربية الاخرى في هذه اللحظة بالذات آباء وامهات منلكم وزوجات مثل زوجاتكم واطفالا كاطفالكم في غارات متلاحقة بلغت اكثر من ٣٠٠ غارة في ثمان واربعين ساعة .

نحن نعرف اننا لن نقهر وان الجنون والظلمات والوحشية لن تفرض حكمها علينا وعلى العالم ، ولكننا نطالبكم باسم مسؤولياتكم التاريخية ان تنهضوا بدوركم وان تنفذوا شرف العالم من الوحل وان تقوموا بدور ايجابي لتدمير مهود عصابات اللصوص التي تريد ان تفرض قانون الغابة في عصر الامم المتحدة . اننا نثق في الفنانين والكتاب والمثقفين في كل انحاء العالم ونعرف انهم يستطيعون ان يصنعوا اكثر من الاحتجاج واعلان السخط فلا مكان للكلمة والمدفع يحرق معالم الحياة . اننا نثق في طلابكم وشبابكم الذين يجندهم ايدن وموليه لكي يذبحوا اخوانهم في بلادنا ولكي يحرقوا الاطفال والنساء ولكي ينتحروا آخر الأمر في ارض العرب .

ان حكومتكم تجعل من كل رجل في القوات المسلحة المعتدية فردا من عصابة متوحشة لا حق له اذا اسر ولا يجب ان يعامل كانسان .

لن تذعن بلادنا للسلطان الهمجي فانقذوا شرف العالم وشرفكم كمثقفين وفنانين واوقفوا هذا الجنون الوحشي القذر .

اننا ندعوكم باسم كل الاشياء المشتركة بيننا، باسم الفن والثقافة والحضارة ، باسم الاطفال وباسم الانسانية وكل القيم المتمدنة التي تحوتها حكومتا ايدن وموليه، ندعوكم الى المبادرة السريعة الحاسمة الى اعادة الثقة بكل ما انحدر به عصابات ايدن وموليه .

ان كل رجل وامرأة في انكلترا وفرنسا يجب ان يتحمل مسؤليته بشجاعة في وقف العدوان ، والا كان صمته مشاركة في الجريمة التي ترتكب رغم قرار الأمم المتحدة .

نحن لم نفقد ثقتنا بعد في التعاون الدولي .. ولكن العصابة الحاكمة في فرنسا وانكلترا هي التي تتحدى هيئة الأمم وتريد متعاونة مع اسرائيل ان تفرض باسم القوة والهمجية سلطانها على بلادنا .

ان باريس ولندن ايضاً مهددتان بالتدمير الشامل، والعالم كله مهدد بالخراب، فليمتنع كل من يشعر بمسؤليته كانسان عن الموقف السلبي ويقاوم مجهود العصابات الحاكمة في انكلترا وفرنسا .

اننا لا نريد ان نفقد ثقتنا بكم فنحن نعرف انكم تملكون اشياء كثيرة يجب ان تصنع للاطاحة بموليه وايدن لانقاذ العالم من كارثة محققة .

ان الذين يهددهم الموت في بلادكم والذين سمحوا بان يموت المواطنون في بلادنا تحت نار الغارات الجوية وكل الناس في انكلترا وفرنسا يجب ان يحفظوا الحياة من جنون اكلة لحوم البشر عصابة ايدن وموليه .

تحولوا ايها المثقفون والكتاب والفنانون في كل بلاد العالم وفي انكلترا وفرنسا خاصة.. انكم تستطيعون ان توقفوا العصابة تحوكر افلا نقافة بعد ولا حياة..

مصر – الممثلة ماجدة، المخرج الحمد ضياء الدين. الكاتب سعد الدين وهبة. الكاتب عبود فودة . الموسيقي عبد الحليم حافظ . الكاتب فاروق القاضي. الكاتب دكتور محمد مندور . المنتج رمسيس نجيب . الكاتب عبد الرحمن الشرقاوي

لبنان – الكاتب رئيف خوري. الكاتب احمد سويد. الكاتب محمد ابراهيم دكروب . الكاتب الدكتور سهيل ادريس . الكاتب منير البعلبكي . الكاتب احمد ابو سعد . عايدة هلال نقيبة السينما والمسرح . الفنان ناظم ايراني . الكاتب موريس صقر . الكاتب جورج جرداق . الكاتب حسين مروه . الكاتب سمير صبرّ . الكاتب ميشال سليمان. الكاتب الدكتور علي سعد. الكاتب محمد العيتاني .

سوريا – الشاعر شوقي بغدادي، الكاتب صلاح دهني. الكاتب مروان الجابري.

العراق – الشاعر عبد الوهاب البياتي . الكاتب محمد شرارة .

الاردن – الكاتب اسماعيل عبد الرحمن

اسرار الحرب

١ – هتلر الغازي ، ٢ – جواسيس ، ٣ – جاسوسات المانيات ، ٤ – هتلر حيّ ، ٥ – هتلر العاشق ، ٦ – أخائن انا ؟ (بقلم الجنرال الروسي فلاسوف الذي أسره الالمان، ثم اشترك في الحرب الى جانبهم) ، ٧ – معشوقات مرسوليني .

دار المكشوف ، بيروت

النشاط الثقافي في الوطن العربي

سوريا

لمراسل « الآداب » سعد صائب

الضوء على معرض الفنون الجميلة السابع

إذا صح ما قاله ج. م. جوبو من أن الجمال « في لوحة الرسام أو تمثال النحات يزداد على قدر ما تستطيع هذه اللوحة وهذا التمثال ، أن يوقظنا بالتداعي ، مختلف الملكات التي يتمتع بها الإنسان » فان المعرض السابع للرسم والنحت ، الذي اقيم في المتحف الوطني بدمشق ، وامتد عرضه شهراً كاملا (من ٢٥ ايلول الى ٢٥ تشرين الاول) قد حقق الى حد بعيد هذا القول واكده فلقد اتيح لفنانينا ان يخلقوا آثاراً فنية ، فاقت بقوتها وجمالها وقربها من واقعنا ، جميع آثارهم التي ابدعوها خلال السنين الست التي بدأوا يعرضون فيها على الجمهور نتاجهم الفني . وليس من قبيل الصدفة ان يبرز في هذا المعرض فنانون جدد ، كان حظهم من النجاح ضئيلا او لا يكاد يذكر . وما ذلك في رأينا الا لأنهم بذلوا من الجهد الفني ، وانفقوا من الحماسة في الاقبال على عملهم والاندماج فيه ، قسطاً كبيراً أثاراهتمام الجمهور ، وجعله يشعر شعوراً صادقاً حين واجه هذه الاعمال المعروضة امام ناظريه، باننا مقبلون حقاً على نهضة فنية جمالية خيرة ، اخذت تكتمل وتنمو ، وان محاولات فنانينا الناجحة في خلق اشكال جديدة لفنهم ، لتبدو اشد تعبيراً عن طاقاتهم وارادتهم ، واعمق اداء عن انفعالاتهم الفنيه ، التي تساير تطور مجتمعهم ولا تتخلف عنه ، بل تضيف اليه ، وتغذيه ، وتدفعه الى الاسمى والاجمل والافضل ! .

ومن العجيب العاجب ان فنانينا جميعهم ، اذ يشاركون زملاءهم المثقفين والادباء في اداء الرسالة التي ائتمنوا عليها ، لا يرتجون كغيرهم من ذوي المواهب ، مالا يقيم اودهم ، ولا نصيراً يدفعهم الى مواصلةرسالتهم ، ولا تشجيعاً معنوياً يهدهدون به ذواتهم ، وتنتشي من رحيقه ارواحهم . فهم مع تصوفهم الغالب جنود مجهولون ، يصنعون انفسهم بايديهم دون ان يحفلوا بما يعترض سبيلهم من عقبات ، ودون ان تثنيهم تلك العقبات عن الاحتفاظ بميولهم ومواهبهم وصقلها وتوسيعها ، ودون إنماء نزوعهم لتقديس فنهم ، والتعلق به ، مهما كانت الاسباب منبتة بينهم وبين ما يطمحون اليه من مال او جاه او ثروة ! .

لقد اشترك في هذا المعرض اربعة واربعون رساماً وسبعة مثالين ، ولسنا نستطيع ان نصنفهم الى فئات كما كنا نفعل من قبل ، لأن قسماً كبيراً منهم ممن كنا نحكم عليهم بانهم كانوا ناشئين ، قد شذوا عن سربهم ، لشدة تفتحهم ، وعمق محاولتهم في خلق نماذج فنية جديدة ، فيها من نبض الحياة ، ومن القيمة الواقعية والجمالية ، مالم نقع على شبيهه لدى بعض فنانينا المتمكنين انفسهم ، ولعل لوحاتهم التي عرضوها ، والتي كاد بعضها يبلغ اقصى حدود النجاح ، لتلتقى مع اكمل لوحات المتمكنين على صعيد واحد ، وان ما حملنا على ابداء رأينا ، تلك المتعة الفنية التي هيأها لنا هؤلاء الناشئون ، وعبروا عنها بريشتهم البكر التي شاءت ان تفرض تفتحها ونموها وزهوها ، ودلت في الوقت ذاته ، على ان اصحابها قد انفقوا من الجهد وتفتح الحواس ، ومضاعفة الاحساس الفني ، وشدة الفعالية غير المتكلفة ، مما قربهم من هذا التكامل الذي لمحناه في بعض آثارهم . وليس يعني اشادتنا بجهد الناشئين اننا نبخس فنانينا المتمكنين حقهم ، فقد استطاعوا هم بدورهم ان يبدعوا آثاراً معبرة رائعة ، اكتملت فيها ادوات التعبير الفني، وسمت فيها معاييرهم الجمالية ، ولقد احسسنا حيالها ، انهم قد خطوا خطوات حثيثة متزنة وقوراً نحو النضج ، وان بعضها قد تحرر او كاد من ربقة الاتجاهات الفنية السائدة ، وكون لنفسه طابعاً خاصاً تميز به ! .

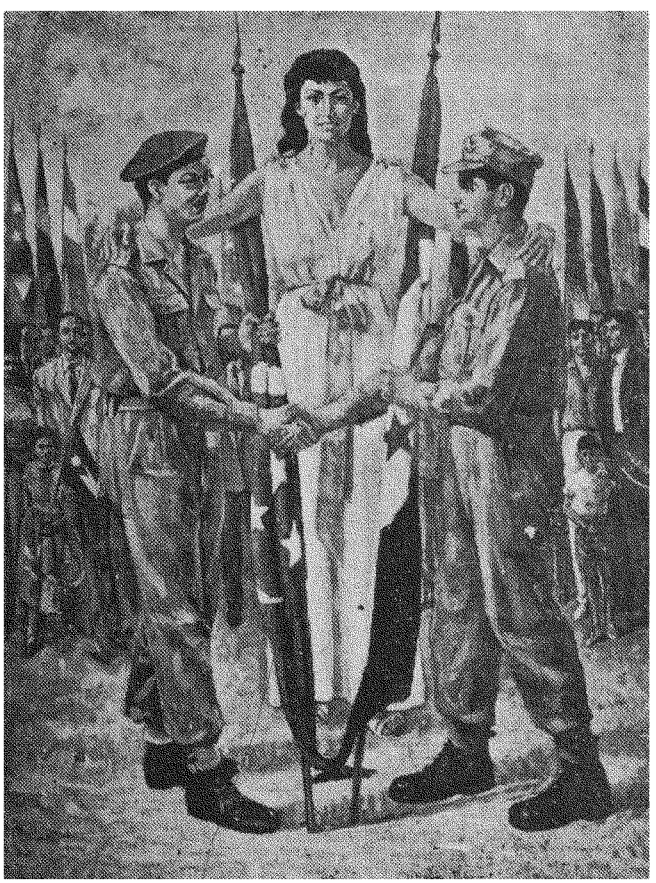

الامة تبارك الوحدة العربية – لناظم جعفري

ثمة قاعات اربع ضمت لوحات العارضين، ولا ندحة لنا من الوقوف قليلا في كل قاعة نتملى كل لوحة فيها ، ونختار ما لفت انظارنا منها ، وما حركت فينا من متع فنية بهيجة، ففي القاعة الاولى يطالعنا « زهير الصبان» بلوحاته الاربع ، ويدهشنا في لوحته « طبيعة صامتة » قوة التقنية ، وانسجام الالوان ودنوها الشديد من الطبيعة، وعمق الهارموني فيها، وقد دلل هذا الفنان على فهمه ، وتجاوبه مع النموذج الذي نقله . وإما تخطيناه قليلا ، يواجهنا الفنان المتمكن « ناظم جعفري » بلوحاته الخمس التي عبر فيها عن فعالية فنية نادرة

النشاط الثقافي في الوطن العربي

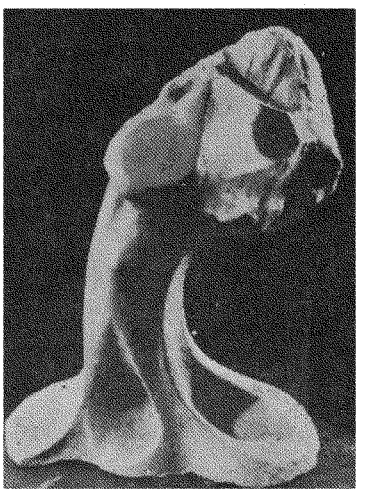

الجوع – لمروان قصاب باشي

لم تتأت لسواه ، وحسبه انه اضفى عليها من نشوة قلبه ، وحرارة عواطفه ، وتفاؤله بالحياة وعمق تحسسه بالاحداث السياسية التي تمر بها اليوم بلادنا ، ما يجعلها نماذج فريدة في نوعها . فلوحته « الامة تبارك الوحدة العربية » تشعرنا باننا حقاً امام جوع عربية غفيرة ، انتظمت صفوفاً متراصة ، وقد طفحت وجوهها بالبشر ترنو الى جنديين « سوري ومصري » يتصافحان ، وقد امسكا بعلمي دولتيهما ، تطوقهما فتاة ترمز الى الأمة العربية ، ذات قامة هيفاء فارعة ، فيها شموخ واباء ، ويبدو في عينيها بريق اخاذ ، وترتسم على شفتيها بسمات ناعمة حلوة ، تجسدت فيها نشوة اللقاء بين هذين الاخوين ، كما ترجمت عن أمل حلو في الاتحاد بين القطرين الشقيقين ، وصبوة غامرة الى توكيد الوحدة العربية المرتقبة . واننا اذ نؤخذ بالمشهد الذي يطالعنا ، والذي استوحاه الفنان الاصيل من طموح امته ، تبدهنا مقدرته الفذة في اظهار التقنية باعمق مدلولها ، فلم يطغ الموضوع على تكوين اللوحة ، او تفاوت النسب ، او اتقان المنظور . اما لوحته « آفاق » فنحس حياتها بهذه الحرية الطلقة ، وبحرارة الالوان وتناغمها ، وبهذا الجو الرومانسي الدافيء المحبب الذي شملها . ونحسب ان هذه اللوحة لما فيها من جمال موسق ، تكاد توضع في مصاف اقطاب المدرسة الفرنسية !.

وحين نتخطى الفنان جعفر يتلقانا انور علي الارناؤوط بلوحاته الخمس ، واننا لنحس في لوحته « الغوطة » ان هذا الفنان استطاع ان يثبت روح الغوطة وهدوءها الصامت ، وان يحافظ على لون الارض ، ولولا قسوة تخللت الوان الاشجار التي تظلل هذه الارض الطيبة لجاءت اللوحة مكتملة الاداء .

ونهي مطافنا في هذه القاعة ، باوحات الفنان « فاتح المدرس » الخمس ، والمدرس وهو ينتمي الى المدرسة الواقعية الحديثة néo - réalisme ذو نظرة ثاقبة الى الحياة ، وذو موهبة نادرة في خلق نماذج معبرة قوية ، ذات ايقاع منغم حلو ، تنبثنا مواضيعها المستمدة من حياتنا ، او من خيال الرسام ، اننا امام شاعر مرهف الاحساس ، حاد الشعور ، تطاوعه الريشة الملهمة ، فتسكب اللون الذي يجيء منسجماً مع المنظر الذي يرسمه ، وتضع البعد الذي يجيء ملائماً مع المدى الذي يترآى للفنان ، امام ناظريه النفاذين الحادين . ولعل لوحاته التي عرضها هنا تعبر ادق تعبير عن طريقته واسلوبه ، ففي لوحته « عازف الشبابة » تحسس بالابعاد نادر ، وامانة في نقل الجو الشاعري الجبلي ، ومجموع اللوحة يشكل وحدة متناغمة حلوة . وفي لوحته « حطابات دركوش » صور لنا الطبيعة كما هي ، مع نعومة متناهية في الالوان ، وشعور عميق بدقائق الارض . وتعجبنا لوحته « ام الرسام » ولعلها اروع لوحاته ، اذ نلقى فيها هذه الالتفاتة الجديدة منه ، نحو الحياة العادية ، وهذا التعبير القوي في الوجه ، مع حب شديد للألوان المنسجمة ، كما تجلت فيها عبارة وحب طاغ للامومة والارض معاً . وكأنه عبر في وجه امه ، عما تزخر به حياته من حب وتحد . وإذا انتقلنا الى القاعة الثانية ، طالعنا الفنان « مأمون كحالة » ولقد نجح فعلا بلوحته « وادي جديدة » ومرد نجاحه كما نظن . اتجاهه نحو عبادة الارض وحبها . اما الفنان « هشام المعلم » فبالرغم من اكتفائه بعرض لوحة واحدة « طبيعة صامتة » الا انها كانت غنية وجريئة ، دلت على تفهمه الصحيح للهرموني ، وعدم تكلفه . واما الفنان « عبد الهادي البكار » فقد تجلى نشاط

ليلى – لخالد جلال

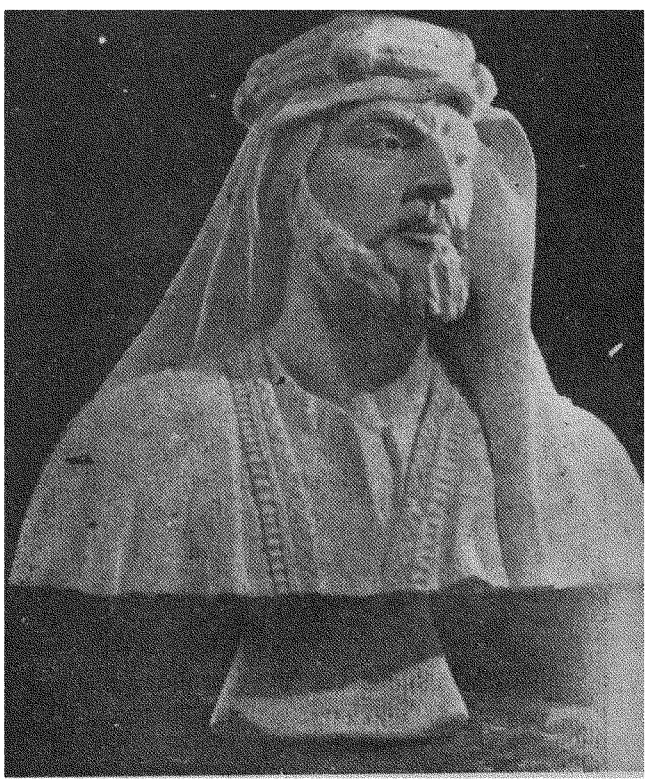

عربي – لجاك ورده

النشاط الثقافي في الوطن العربي

في لوحته «طاحونة في دوما» وهي على صغر حجمها، لوحة شاعرية تكمن في لمساتها القابلية، والصدق في الاحاسيس وقد وفق هذا الفنان توفيقاً يغبط عليه، في رسم جدار الطاحونة، وفي اختياره اللون المناسب له.

ولابد لنا من تخطي بعض اللوحات لنبلغ الفنان «نصير شوري» في لوحته «خجلى» نلقى مزيجاً من المدرسة الفرنسية الهولندية، الا انها تمتاز بحرارة اللون، وعدم التكلف، وتوخي التعبير، والتحري عن العواطف الناعمة الخفية. اما في لوحته «البدوية الحسناء» فيبدو اتجاه جديد، بخاصة في ارضية اللوحة، ففيها ارتعاشات ضوئية حلوة، انسجمت بصورة عجيبة مع الثوب الاسود الذي ترتديه هذه البدوية الحسناء، وهذه اللوحة نموذج صادق للمدرسة الواقعية الانطباعية، التي ينتمي اليها اغلب الرسامين عندنا.

وحين نخطو قليلا، تطالعنا لوحات الفنان «فؤاد الريشي» واننا لنقع في لوحته «لاجيء» على حب هذا الفنان الصادق للارض، ونلمس تحسساً فنياً جديداً لجمالية الالوان وحربة تكييفها. ويقيننا ان هذا الفنان ان ظل يباشر رسم الحياة كما هي فان النجاح سيحالفه. وثمة فنانان تجاورت لوحاتهما، هما الآنسة «منى اسطواني» و «عيد يعقوبي» وهذه اللوحات على شدة تقاربها، تكاد تفترق في الاداء، ففي لوحة «المحطة» نرى الآنسة اسطواني، تنقل الينا واقع المحطة الملموس، كما سلكت فيها طريقة المدرسة الانكليزية، التي من اولى خصائصها، جمود الحركة ونفاذ الالوان، والنفس المنبهر. ونخال ان هذه اللوحة، هي المحاولة الاولى لهذه الفنانة، استطاعت ان تبرز فيها ملامح هذه المدرسة، الا ان التقليد قد غطى على صدق الاتصال، وعمق النقل.

اما الفنان «عيد يعقوبي» فقد ابان في لوحاته عن خطوات جيدة قوية، ففي لوحته «طفولة» نلقى جرأة في لمسات الريشة، وفي لوحته «حي باب توما» نجد دراسة ناعمة، والواناً منسجمة وادعة حلوة، واللوحتان تميزتا بصدق الاحساس، ودلتا على موهبة فنية تبشر بمستقبل وضيء. وما ان نلج القاعة الثالثة حتى تجذبنا لوحات لفنانين ينتسبون الى مختلف المذاهب والاتجاهات، فالفنان «الفريد بخاش» يتكشف في لوحته «حي قديم في حلب» عن مزيج خفيف من التجريد والتزيين وفناء الالوان، وقد اختلطت فيها التكعيبية بالمدرسة الفرنسية الحديثة، الا انه استطاع ان يمنحها روحاً لا تتنافى وجمالية تصميمها. اما الفنان «شريف الاورفلي» فقد ابدع غاية الابداع في لوحته «حديث القرية» اذ اجرى عليها اسلوباً فريداً، توخى فيه دمج اسلوب حبر الصيني بطريقة الرسم بالزيت، ولكنه تمكن بموهبته، من تحرير كل لون من زخيه، مما ادى الى نجاح اللوحة، وجعلها نادرة وجميلة في آن واحد. كما تميزت لوحته «من وحي العيد» بتحسس باللون ناعم جميل، وبنقله الطابع المحلي نقلا صادقاً. ولقد ابرز هذا الفنان في لوحته هذه، اتجاهه نحو الواقعية الحديثة، وتلك لعمري قفزة منه جديدة، تعتبر وثيقة جمالية، تقابل بالغبطة والاعجاب. ويطالعنا الفنان «هشام زمريق» بلوحاته الاربع، فتقع في لوحته «طبيعة صامتة» على اجواء خاصة تفرد بها، وبالرغم من ان اسلوب الباستيل الذي استعاره للزيتي غير مستحب، ويعد نقطة ضعف يوآخذ عليها، الا ان جمالية اللوحة كانت طاغية، بحيث اخفت ما شاب الاسلوب من ضعف.

اما لوحته «وجه فتى» فقد كانت ناجحة في تعبيرها، بما اضفاه عليها من الوان خاصة مقتبسة من الاسلوب المائي. وان كان ثمة نصيحة نزجيها الى هذا الفنان، فهي ان يجعل للمسة ريشته التي يغمسها بالالوان الزيتية، طابع اللون الزيتي. اما الفنان «نذير نبعة» فان ما شهدناه في لوحتيه «بائعة المسكة» و «طبيعة صامتة» من طابع مميز، وغنى في العاطفة، وقدرة على التحمس باللون، يجعلنا نتنبأ بمستقبل زاهر لهذا الرسام، وما نأخذه عليه في لوحته «بائعة المسكة» عدم تناسب «البائعة» مع ارضية اللوحة، اذ جاءت ضخمة وكأنها منفصلة كلياً عن الشارع.

وحين ندخل القاعة الرابعة، تبرز لنا لوحات لفنانين تباينت اتجاهاتهم، فالفنان «روبير ملكي» قد نهج في لوحته «الخطيئة الاولى» نهج «بيكاسو» ولولا ادخاله العنصر الرمزي في انبات النبتة «الافعى» من الكف التي اضعفت اللوحة، لخالفه التوفيق، ولكنه ابى الا ان يضفي على لوحته، اسلوبه الخاص الذي يشوبه الغموض، ولا يخلو من جرأة في التعبير، وقوة في الاداء يجعلانه نسيج وحده بين المعارضين.

وتعد لوحة «بائع الفستق» لقتيبة الشهابي، من اللوحات الجديدة في المعرض، وقد جاءت مزيجاً من المدرسة الهندسية والجمالية، ولو استطاع هذا الفنان تطوير التأثيرات الغربية الغالبة عليه، اذن لكون لنفسه اسلوباً

النشاط الثقافي في الوطن العربي

خاصاً قوياً. واعجبنا في الفنان «نعيم اسماعيل» انه نجح – في لوحاته الخمس – بادخاله الخطوط العربية ، وتحويله تلك الخطوط الى اشكال ، والحجوم الى جمالية ، كما اتى بالوان مميزة ، مما جعل من هذا الفنان ذا اسلوب خاص حديث ، لا يتنافى مع الذوقين العربي والعالمي . اما لوحته « حي قديم » فهي اتجاه جديد نحو مشرق مدرسة جديدة ، فالنسوة والاولاد ، وجدران البيوت والكلب المتسائل ، قد تجمعت في مربعات كبيرة وصغيرة ، وفي خطوط متضادة اللون ، تذكرنا بالمدارس الفنية السائدة اليوم في انكلترا وفرنسا واميركا ، والتي لم يبد النقاد رأيهم النهائي فيها ، لأنها ما انفكت مرتبطة بالعصر الذي انبعثت منه . ويبدو الفنان « عبد اللطيف قطيط » في لوحته « طبيعة صامتة » متأثراً بالمدرسة الانكليزية الحديثة ، وبالرغم مما شابها من تطرف شديد في جمع الالوان ، الا انه استطاع انماء فكرته ، بايجاده تراكيب لونية جمة . اما « الياس زيات » فقد اضفى على لوحته « طبيعة صامتة » الواناً مميزة ، وحملها احاسيس شعرية حزينة ، وقد حاول ان يجد لنفسه اسلوباً خاصاً ، ويقيني انه سيفلح في العثور عليه ان استمر في محاولته .

لقد ارجأنا الحديث عن النحت ، بالرغم من ان التماثيل كانت مبثوثة في القاعات الأربع جميعها ، ولعلنا كنا نرمي من وراء ذلك ، الى هذه التماثيل بدراسة وتقييم ، يعطيان صورة صحيحة واضحة عن هذه الآثار الفنية ، التي حاول مبدعوها ان يظهروا بازاميلهم مقدرتهم ، وان يكشفوا عن مواهبهم فيها . ولاندحة عن القول ان اغلب العارضين ، وهم من « الناشئين » قد اظهروا تفوقاً وتحسساً بما صنعوه ، يكاد يسمو على انتاج الآخرين ، وبحسبنا ان نشير هنا الى ثلاثة منهم ابدوا من البراعة في ابداع تماثيلهم ، ما يبشر بمستقبل زاهر ، هم بالغوه ان عقدوا العزم ، وتسلحوا بالارادة .

فالمثال « خالد جلال » بدا في تمثاله « ليلى » شاعراً مرهف الحس ، اظهر لنا تأثيرات كلاسيكية مدروسة ، وقد بلغ في صنع عيون تمثاله وشفته حد الروعة ، مما ذكرنا بوجوه « رافائيل » . وفي تمثاله النافر « نكبة الجزائر » دلنا على اتجاهه نحو الواقعية الحديثة ، وان مازجته مسحة رمزية ، ويقيني أن التمثال يعتبر لوحة تاريخية مدماة ، سجلتها احاسيس هذا الفنان وتجربته العربية الصادقة ، حيال بني قومه الذين ابتلوا بالاستعمار الفرنسي ، فلاقوا من قسوته ووحشيته مالم يلقه شعب في التاريخ . اما المثال « عدنان انجيله » فقد بانت في تمثاله « رأس رجل » طريقة المدرسة الاميركية الحديثة ، من حيث توخي التعبير والانجاز القاسي غير المتكلف ، مع محاولة ناجحة في ابرازه تعابير فنية خاصة تلوجه الانساني . كما تجلت في تمثاله « رأس فتاة حسناء » دراسة مدرسية متقنة ، فيها تعبير ودفء ، ونخال ان تلك القسوة الحلوة التي تبدت في هذا التمثال ، جعلته مميزاً عن سواه . وحاول المثال « مروان قصاب باشي » في تمثاله « الجوع » خلق شكل جديد ، فيه خطوط جمالية رائعة ، وليس من شك في ان الموضوع الذي عالجه المثال ، كان من اجرأ المواضيع التي عرضت في هذا المعرض .

تلك هي معالم وسمات معرضنا الفني السابع ، ونحسب انها لم تجيء نتيجة تداعي مقاييس وقيم فنية مقررة ، كانت تعتمل في ذهننا ، شئنا تطبيقها على الآثار التي ابدعها فنانونا فحسب ، بل حاولت كذلك تعبيراً صادقاً عن استجابتنا العميقة لهذه المتعة الفنية التي حققتها لنا هذه الآثار وعن انفعالنا الجمالي وتجاربنا الشعورية حيالها . واننا اذ نبارك هذا الجهد الذي بذله فنانونا ، نتطلع الى اليوم الذي يستطيعون فيه السيطرة على ريشتهم ، والتحكم في ازاميلهم ، ليبدعوا آثاراً ارقى وافضل واجمل ! ...

قريباً

الناس في بلادي

اول ديوان

للشاعر المصري المجدد

صلاح الدين عبد الصبور

منشورات دار الآداب

ص . ب ٤١٢٣

السودان

تطور الموسيقى السودانية

بدأ الغناء السوداني اول ما بدأ ككل مولود جديد ... بدأ رخواً ضعيفاً ، عبارة عن ترنيمات لا تهدف الى شيء ولا تصور شيئاً ، وانما كان يعكس الاهازيج النفسية التي تموج بها الاحاسيس البدائية في الانسان والحيوان على السواء .

ثم اخذ ينمو قليلا شأن كل كائن حي متطور ، مستمداً قوته من حنجرة المغني ودوي صوته الذي كان يبدد سكون الليل البهيم ، وكان المغني يستعين بالجوقة اي الكورس او ما يعرف عند السودانيين بالشيالين ، تلك الفئة التي تمكن المغني من تجديد قواه وتحفظ له توقيعات اللحن ومواقيته ، بترجيع قصبة الاغنية او ما نسميه العصابة .

غير ان هذا النمو بدأ يدخل في دور التطور الحقيقي منذ اللحظة الاولى حينما استعملت الآلة الموسيقية الكرق والمثلث ، وما ان تسلل العود والكمان والصفارة الى التخت السوداني حتى اندفعت حركة التطور بخطوات واسعة سريعة الى الامام فاختفت جوقة الشيالين – الكورس – وحلت مكانها الآلات الموسيقية .

هذه الظاهرة – ظاهرة حلول الآلات الموسيقية مكان الكورس – ان دلت على شيء فانما تدل على ان استعمال الآلات الموسيقية في السودان لم يأت عن طريق العلم والدراسة ولا عن طريق المعرفة باصول الموسيقى وقواعدها ، وانما فرضه التطور التلقائي على غير وعي او استعداد ، التطور الذي كثيراً ما يحدث بحكم الصلات بالعالم الخارجي او بالاكتشافات العلمية التي لم تكن في الحسبان .

اذن فان الآلات الموسيقية التي استخدمها الفنانون السودانيون فرضت

النشاط الثقافي في الوطن العربي

عليهم من طريقين ، احدهما طريق الراديو والآخر طريق الصلة بمصر ، مصر التي امدتهم بتلك الآلات ، ولما لم يكن الفنان السوداني على استعداد ليدرك دور الآلة الموسيقية في الغناء فأنه استعملها ذلك الاستعمال البدائي فاستعاض بها عن الكورس اي جوقة الشيالين .

ومن الملاحظ حتى الآن ان كثيراً جداً من الفنانين السودانيين ما زالوا يفهمون دور الآلة الموسيقية في الغناء على انه الدور الذي يؤديه الشيالون ، الأمر الذي كان ولا يزال يجعل التلحين رتيباً ، والموسيقى رخوة والتوقيع ضعيفاً لا روح فيه ولا نشوة بل كثيراً ما يبعث السأم والضيق .

وهناك عامل آخر غير القصور يجعل الفنان السوداني يستخدم الآلة الموسيقية هذا الاستخدام البدائي ، ذلك العامل انما هو طريقة الرقص التي اخذ عليها السودانيون منذ زمن بعيد ... كان الفنان السوداني يستمد تلحينه وانغامه من توقيعات الراقصة اذ لم ير السودانيون فضيلة ليحترف الرجال الرقص ، وكان الرقص يقوم على اساس النظرة المحلية للجمال دون اي مضمون اجتماعي آخر ، وحتى الى عهد قريب جداً وربما الى الآن في كثير من البيئات السودانية لا تعتبر المرأة جميلة مالم يكن لها عنق مثرائب شامخ ، وصدر بارز عليه نهدان متمردان وردف عال ثقيل بصرف النظر عن اجزاء الجسم كالسيقان والايادي والقوام الكامل الممشوق . لهذا كانت هذه الاجزاء الثلاثة — العنق والصدر والردف — هي الاجزاء التي حظيت بالرياضة فاصابها النمو بينما الاخرى تضمر بالاهمال لانها حرمت من العناية والحركة . ولو كان الرقص يفهم على حقيقته كرياضة لمجسم تهدف الى تهذيبه ككل لاختلفت النظرة الى الجمال ولتنوعت الالحان منذ البدء في فن الغناء وبالتالي لاستخدمت الآلات الموسيقية استخداماً سليماً يرمي الى اهداف اخرى غير ترجيع قصبة الاغنية لخدمة المغني ورحمة بنفسه المنقطع وصوته الذي كاد يبح .

ولكن تحت قوانين التطور الصارمة وبفضل المواهب الفطرية الكامنة في الفنان السوداني ، تلك المواهب المنبعثة من البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الفنان حيث يكثر الشجر فيسمع له حفيف كالهمس ، وحيث تكثر الطيور المغردة وحيث ينهمر الماء تارة فيسمع له دوي ، ويترقرق اخرى فيسمع له خرير او صلصال . في هذه البيئة الموسيقية وبمساعدة بعض رواد الفن من مصريين واجانب ، دخلت الموسيقى السودانية في طورها الجديد المحتوم ، وهو الطور الذي سيؤدي بها حتماً الى بلوغ الكمال المنشود .

في السنوات الثلاث الاخيرة فقط بدأنا نحس بان تغييرات نوعية اخذت تسلك طريقها في الموسيقى السودانية كما اخذت من ناحية اخرى الآلات الموسيقية في ازدياد مطرد ... فبعد ان كانت الاوركسترا السودانية تتألف من عازفي العود والكمان والصفارة ، رأينا الآن اخرى تستعمل كالات « الجاز » المتعددة والسكسفون والكلارنت والبانجو والشلو ، وبعد ان كانت توقيعات الرقص القديم تستعبد الفنان فلا يحيد عنها حينما يؤلف تلحين اغنيته ، دخلت رقصات التانجو والفالس والرمبا والسمبا ، ورأينا العناية تمتد الى اجزاء الجسم كله لا العنق والصدر والردف فحسب ، بهذا انطلقت حرية الفنان من عقالها البالي القديم وانعكس كل ذلك في التلحين وفي طريقة الاداء ايضاً ... وبعد ان كانت الانغام المنبعثة من الآلات الموسيقية تستخدم رحمة بالمغني المكدود بدأت الآن تستعمل لتؤدي اغراضاً اخرى كتصوير المعاني التي تضمنتها الاغنية وعجزت عن التعبير عنها الالفاظ .

اذن فان ازدياد الآلات الموسيقية ، وحرية الرقص لتهذيب الجسم ككل ، وتصوير المعاني التي عجزت عن تصويرها الجمل والكلمات ... كل ذلك فتح آفاقاً جديدة في الموسيقى السودانية بفضل المواهب الكامنة في طبيعة الفنان السوداني وتحت قيادة المرشدين من رواد الفن الراقي من مصريين واجانب على حد سواء . في اغنية «مات الهوى » للفنان عثمان حسين لم يستخدم الفنان الالآت الموسيقية بدلا من الكورس وانما استخدمها الاستخدام اللائق بها ، اذ جعلها تنقل لنا روح الاغنية والمعاني المستترة بين الالفاظ والعبارات والاحاسيس والاتجاهات التي كان يحس بها المؤلف حينما كان غارقاً في تأملاته الشاعرية ليصور موت الهوى في نفس المحب سواء كان حبيبه بشراً قمينا بالتغزل في محاسنه ومفاتنه ام في اخلاقه ام في اي صفة من الصفات التي يهتم بها الانسان ويعشقها ، ولا يصور هذا التجاوب بين الآلات الموسيقية حينما نستمع الى هذه الاغنية الا العويل المتفجر من اعماق القلب والوجدان على الحبيب الراحل والهوى في طريقه نحو الفناء .

كذلك فعل الفنان احمد المصطفى الذي هام بانغام السمبا فاجاد لا سيما في اغنية « اهواك » او اغنية « فتنتي » وسار في نفس الطريق الفنان التاج مصطفى حينما اخذ في التجديد وفي العناية بموسيقاه لا سيما لحن اغنية « ذكرى » .

اما أغنية « الفراش الحائر » لعثمان حسين فقد فتحت آفاقاً جديدة امام الفنانين

صدر حديثاً

الدمع المر

مجموعة قصص

من صميم الحياة العربية الاجتماعية والنفسية

بقلم الدكتور سهيل ادريس

قريباً : الحي اللاتيني

في طبعته الثالثة

السودانيين وذلك بفضل الآلات الموسيقية التي زاد عددها وتنوعت انغامها .. وهكذا كلما زادت وعرف الفنان كيف ومتى واين يستعملها ، كلما تمكن من الارتقاء بفنه فانبعثت فيه الروح والنشوة والحياة فارتقت الموسيقى السودانية وادت رسالتها للاحياء .

والجدير بالملاحظة في الموسيقى السودانية الحديثة هذه المحاولات التي بذلها بعض الفنانين السودانيين في موسيقاهم حينما اخذوا في تجسيم بعض العبارات الواردة في الاغنية مصورين بذلك الطبيعة التي كان يعيش فيها الشاعر حينما نظم اغنيته؛ مثال ذلك اغنية « القطار المرا » للفنان عثمان الشفيع حيث جعل العود وحده يصور لنا مقدم القطار وهو يدخل المحطة تصويراً يكاد يكون فتوغرافياً ينعكس في الاذن وان لم تشاهده العين ، ولو وجد او عرف عثمان الشفيع كيف يستعين بآلات اخرى تساعده على اداء هذه الحركة وما يحيط بها في اية محطة من زحمة الركاب والمستقبلين واعمال رجال المحطة وعما لها ، لما تأخر لحظة لان المحاولة في اساسها كانت تتجه نحو هذا الهدف .

كذلك ذهب ابراهيم الكاشف نفس المذهب حينما لحن اغنية « الجمعة في شعبات » لا سيما في الجزء الأخير منها حينما حاول تجسيد همس النسيم وحفيف الاشجار وخرير الماء لان شعبات قرية ريفية تمتاز ببساتينها وجداولها .

اما الفنان حسن عطيه فبالرغم من انه ظل في أعلى القمة بين الفنانين السودانيين لانه يمثل الملحن الموهوب وبين جميع رفقائه الآخرين ، فان موسيقاه ما زالت مشدودة الى العمود القديم وهو استعمال الآلات الموسيقية بدلا من الكورس ، ولهذا فانه يقدم لنا نموذجاً واضحاً لهذا الاتجاه غير المستحب في الموسيقى ، لأن دور الآلات في الموسيقى غير دور صوت المغني او طريقة ادائه ... نقول هذا بالرغم من اننا نعترف بامتياز حسن في التلحين . ان حنجرة حسن وطريقة ادائه خير الف مرة من الاستماع الى موسيقاه الآلية؛ إن هذه البراعة الصوتية وبراعة تنويع النغم والاداء في كل جزء من اجزاء المقطوعة التي يغنيها او يلحنها حسن عطية تجعله في المرتبة الاولى بين زملائه من الفنانين . اما موسيقاه فلا تصور شيئاً او تهدف الى شيء سوى خدمته هو ، سوى الرحمة بنفسه المنقطع ، ومن هنا يتضح ان حسن عطيه مغن وليس موسيقياً ، ولو صح التعبير لقلنا انه موسيقي بالحنجرة وليس موسيقياً بالالات التي وضعت للموسيقى . وفي اغنيته « حبيبي ناوي الرحيل » يقدم لنا صفة خاصة نهيب بالفنانين السودانيين ان يتجنبوها بكل ما اوتوا من حاسة فنية ، فبينما جو الاغنية حزين لانه يصور رحيل الحبيب واعتزامه الابتعاد والسفر نرى الموسيقى راقصة كانما تصور السرور والفرح ، واذا ما تمعنا في طريقة الاداء نحس بالحزن في حنجرة المغني وعندما يغيب عنا صوته وننفرد مع الآلات نسمع نغماً فرحاً راقصاً ابعد ما يكون عن جو الاغنية .

ومهما يكن من شيء فاني لا اشك في ان الموسيقى السودانية سترتفع الى القمم العالية من التطور حينما تدخل الآلات الموسيقية ذات المفاتيح العديدة وحينما تتعدد الآلات الحالية لتؤدي انغاماً متنوعة تساعد الفنان على تصوير احاسيسه واتجاهاته .

وخلاصة القول انه كلما زادت الآلات الموسيقية واقتربت الاوركسترا من الكمال وعرف الفنان كيف ومتى واين يستعملها كلما تمكن الفنان من الارتقاء بفنه فانبعثت موسيقاه حية كقوة خالقة تضيف ارصدة جديدة الى الاغنية التي يغنيها وبذا تؤدي الموسيقى رسالتها في الحياة للاحياء .

الخرطوم — **محمد احمد حمداي**

المغرب العربي

الاقتصاد التونسي والاستعمار

لمراسل (الآداب) محمد بلحسن

الاستاذ عبد الرحمان المناعي من التونسيين القلائل الخبراء في الشؤون الاقتصادية وهو يحمل الدكتوراه في الاقتصاد السياسي ويعمل اليوم كمستشار اقتصادي ورئيس مصلحة التجارة الخارجية بوزارة الاقتصاد القومي. وقد سألناه عن :

س — كيف كان ماضي تونس الاقتصادي قبل الاحتلال ؟

ج — قبل دراسة الاقتصاد التونسي في اواخر القرن التاسع عشر اعني قبل الاحتلال الذي وقع سنة ١٨٨١ أحب ان استعرض في ايجاز الحالة الاقتصادية العامة في العالم .

إن المتأمل في الحالة العامة اواخر القرن التاسع عشر يلاحظ وقوع ارتجاجات عميقة في الاقتصاد تولد عنها ما أطلق عليه اسم (الثورات الصناعية) تلك التي ابتدأت في بريطانيا ثم انتشرت شيئاً فشيئاً بممالك اوروبا الغربية وكذا فرنسا اثر هزيمتها في حرب ١٨٧٠ ورجوع الحكم الجمهوري المسمى بالجمهورية الثالثة التي أخذت في تنظيم حالتها الاقتصادية الداخلية وكذا المانيا وايطاليا بعد ان تحصلتا على وحدتهما الترابية والسياسية سعت كل منهما في دمج المستوى الحيوي للشعبين الالماني والايطالي كما انه وقعت بالقارة الاميركية حروب مدنية لإزالة الحواجز وتوحيد الجمهوريات الاميركية توحيداً اقتصادياً أكثر منه سياسياً . اما اليابان فقد كانت في اواخر القرن التاسع عشر قد قطعت شوطاً بعيداً في التقدم والأزدهار الاقتصادي ..

وقد كانت البلاد التونسية في ذلك العهد تتمتع باستقلالها السياسي تحت رعاية نظام ملوكي مقيد بنصوص دستورية اطلق عليها اسم (دستور عهد الأمان) وقد كان اقتصادنا اقتصاداً فلاحياً على الصورة التالية :

زراعة الحبوب كانت المورد الرئيسي للبلاد التونسية حيث يبذر فيها ما مساحته ٨٠٠ الف هكتار كان معظمها بشمال القطر التونسي حيث يوجد الآن معظم المعمرين الفرنسيين، وفلاحة زيت الزيتون هي الثانية في ذلك العهد والمساحة التي تشغلها الشجرة المباركة ١٧٠ الف هكتار تمتد من الشمال الى ساحل البحر حتى مدينة صفاقس ولم تقتصر البلاد التونسية في ذلك العهد على غرس شجرة الزيتون واستثمارها بل ان هوامها العليل وطقسها الجميل جعلاها في الصف الاول من الممالك المنتجة لمختلف انواع الغلال والفواكه سيما البرتقال والتمور الجيدة . اما الحلفة ذلك النبات الذي له وزنه اليوم في صنع اشياء عديدة كالكاغذ والبلاستيك فقد كان في ذلك الوقت يقتصر فيه على صنع الحصر وجعله مرعى للحيوانات .

والآت الانتاج الفلاحي كانت غيرها اليوم والمحصولات الفلاحية ليست منتظرة اذ أمرها موكول بمقدار ٨٥ بالمئة للعوامل الطبيعية .

اما فيما يخص المعادن — وهي اليوم متنوعة ومتعددة — فقد كان التونسي

لا يستثمر منها الا الرصاص، اما الحديد والزنك والفسفاط وغيرها مما حوته الأرض التونسية فقد كانت امكانياته فيها منعدمة .

وكانت لتونس علاقات تجارية خارجية خصوصاً مع طرابلس والجزائر واسبانيا وفرنسا وايطاليا وانكلترة والأخيرتان قد ارتبطتا مع المملكة التونسية بمعاهدات تجارية امتدت خمسة عشر عاماً بعد الاحتلال الفرنسي

وعدد سكان تونس كان مليوناً ونصفاً واهل البادية الذين نسبتهم من المجموع ٨٠ بالمئة هم الذين يشتغلون بالفلاحة . اما الصناعات التقليدية فهي شغل الحواضر ومعظمها للاستهلاك المحلي والملاحظ ان التونسيين في ذلك العهد لا يستهلكون إلا ما تنتجه بلادهم . وكانت الرفاهية والعيش الرغيد متوفرين لسكان البلاد بسبب أن الفلاح يعمل ويبيع انتاجه اولا وبالذات إلى الصانع التونسي وهذا يبيع معظم منتوجه الصناعي لأهل البادية . وبهذه الحجة انتظم تعامل تجاري محلي بين النوعين المنتجين من السكان نتج عنه دوران مالي في شرايين الأمة كان مبعث حيوية ونشاط في مختلف الطبقات . وهذا يدل على أن الاستهلاك المحلي كان باعثاً على تنظيم الانتاج التونسي .. ونذكر هنا أنه في ذلك العهد لم يحن بعد رواج المنتوج الأجنبي بالأسواق الوطنية وطبيعي أن النقود المالية لم تتجاوز حدود البلاد .

س – ما هي جهود الاستعمار الفرنسي للقضاء على النهضة الاقتصادية في تونس ومنتوجاتها ؟

ج – وقع الاحتلال الفرنسي لتونس سنة ١٨٨١ ومنذ ذلك الوقت تغير الحال في البلاد وأخذت فرنسا تسعى للاستغلال الاقتصادي وقد وصلت فعلا إلى جعل البلاد سوقاً لمنتوجاتها المختلفة وتنفيذاً للوصول إلى هذا الغرض أعفت الصادرات والواردات بين فرنسا والمملكة التونسية من الاداءات الجمركية الشيء الذي ترتب عليه أولا احتلال كامل أسواق البلاد بالمنتوجات الفرنسية احتلالا تاماً وثانياً تصدير جميع الخامات التونسية على اختلافها إلى المعامل الفرنسية بفرنسا وبذلك وبعد مرور الزمن أصبح حال التجارة على ما ترى :

لنعتبر مثلا سنة ١٩٣٨ من ناحية وسنة ١٩٤٩ من ناحية أخرى لأن هذه السنوات وقع اعتبارها من طرف علماء الاقتصاد كسنوات نموذجية لأنها سنوات طبيعية لم تسجل فيها اضطرابات اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية .

ولننظر أولا إلى الواردات من منطقة الفرنك مع تقدير وزنها ثم قيمتها بالنسبة لسنة ١٩٣٨ .

– ١ –الوزن :

فرنسا : ٢٤٤٬٧٨٧ طن .

الاتحاد الفرنسي والجزائر : ٩٧٬٣٥٧ طن .

مجموع منطقة الفرنك : ٣٤٣٬١٤٤ طن .

المجموع العام للواردات : ٨٠٨٬١٠٩ طن .

– ٢ – القيمة :

فرنسا : ٩٦٥٬٢١٢٬٠٠٠ فرنك .

الاتحاد الفرنسي والجزائر : ١١٧٬٢٥٧٬٠٠٠ فرنك .

مجموع منطقة الفرنك : ١٬٠٨٢٬٤٦٩٬٠٠٠ فرنك .

المجموع العام للواردات : ١٬٥٥٨٬٠٠٤٬٠٠٠ فرنك .

وهكذا فان قيمة الواردات تؤكد ما اصطبغت به التجارة الفرنسية الخارجية من صبغة فرنسية استغلالية .

ولننظر الآن إلى سنة ١٩٤٩ :

– ١ – الوزن :

فرنسا : ٣٦٣٬٥٢٤ طن .

الجزائر : ١٨٬٤٣٦ طن .

بلدان الاتحاد الفرنسي الأخرى : ٣٤٬٩١٨ طن .

مجموع منطقة الفرنك : ٤١٦٬٨٧٨ طن .

المجموع العام للواردات : ٨٬٣٠٧٬٠٠٠ قنطار .

– ٢ – القيمة :

فرنسا : ٣١٬٨٠٠ مليون فرنك .

الجزائر : ١٬١٤٠ مليون فرنك .

بلدان الاتحاد الفرنسي : ٩٨٩ مليون فرنك .

المجموع الكامل لمنطقة الفرنك : ٣٣٬٩٢٩ مليون فرنك .

ان هذه القيمة بالرغم من أنها انخفضت قليلا بالنسبة لتقدير سنة ١٩٣٨ (الواردات الفرنسية بالنسبة للواردات العامة) تبقى مع ذلك على جانب من الأهمية يمكن من إبراز الصبغة الفرنسية التي تصطبغ بها تجارة بلادنا .. هذا بالنسبة للواردات فاذا نظرنا في الصادرات فاننا نجد نفس النزعة أي أنها مصطبغة بالصبغة الفرنسية .

وهكذا نشاهد أن موارد الثروة التونسية من أراضي فلاحية ومناجم وغيرها من الامكانيات الاقتصادية في البلاد قد انتقلت من الأيدي التونسية إلى الأيدي الفرنسية الاستعمارية وتأسست الشركات الأجنبية والبنوك التي كانت تستجلب بجميع الوسائل الثروات التونسية من جهة لتفرغها في خارج البلاد من جهة أخرى .

س – ما هي المقاومة الوطنية ضد الاستغلال الاقتصادي الاستعماري ؟

ج – أمام هذه الحالة المزعجة كان التونسي يصارع بجميع إمكانياته تلك النظم الاقتصادية الاستغلالية من عام ١٨٨١ إلى عام ١٩٣٠ فكانت المظاهرات الصاخبة الدامية أحياناً المسجلة في تاريخ تونس الحديث دليلا على محاولة توقيف التيار الاستعماري بكل عزم ومهما كانت التكاليف لو لم يعوزها النظام والتمول في هذه المرحلة .

ولكن ابتداء من سنة ١٩٣٠ تطورت المقاومة واشتدت وتجسمت في أساليب جديدة سياسية وحزبية خاصة وبزعامة رجل تونس اليوم ورئيس أمتها الأستاذ الحبيب بو رقيبه . وهو الذي نادى بأن الوقت قد حان للعمل والتنظيم والتنسيق وأرشد الشعب إلى أن حل القضايا الاقتصادية والاجتماعية والمالية يتوقف على الحل السياسي .. وتحت رئاسته نشأ حزب (الدستور الجديد) روح المقاومة الوطنية ومن حوله تكتلت جهود الشعب في حلقات اجتماعية قومية تتمثل في عالم العمال والتجار والمزارعين والطلاب وكانت منظمات (الاتحاد العام التونسي للشغل) و (الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة) و (الاتحاد القومي للمزارعين التونسيين) و (الاتحاد العام لطلبة تونس) وبدأ كفاح الحزب والمنظمات القومية لتغيير الأوضاع وتوقيف تيار الاستغلال الاستعماري . وكانت فرنسا في ذلك الوقت من القوة والمناعة والحرمة بمكان رفيع واستعمارها في أفريقيا والشرق كان في زهرة شبابه . وهي المنتصرة في الحرب العالمية الأولى وقد زاد ازدهار اقتصادها واستقامت ماليتها وأصبح (فرنك بوانكاري) في مقدمة عملة أوربا بل العالم . وإذا استثنينا فرنسا

فان بقية بلدان أوربا والقارة الأميركية كانت تتخبط في أزمة اقتصادية خانقة هي أزمة عام ١٩٢٩ .

في هذا الظرف المواتي للاستعمار الفرنسي شاء القدر أن يرفع الزعيم بو رقيبه والحزب والمنظمات راية الكفاح الوطني الخطير وبعد ربع قرن من كفاح مرير يعرف الجميع أطواره انتصر الزعيم والحزب والمنظمات القومية ووصل الشعب إلى ساحل النجاة .

س – ما هو مستقبل تونس الاقتصادي في عهد الاستقلال ؟

ج – الآن وبعد إعلان الاستقلال وانتهاء عهد الاستغلال الاقتصادي وزوال العوامل السياسية القديمة ظهرت مشاكل بلادنا الاقتصادية والاجتماعية بشكل بارز وأصبح من اللازم القيام بمجهود متواصل داخل البلاد وخارجها .

ففي الداخل وفي وقتنا هذا نرى الحالة الاقتصادية والاجتماعية كما يأتي :

عدد سكان القطر قد تجاوز الثلاثة ملايين ونصفاً وعدد المواليد ينمو بسرعة الأمر الذي يصير ضعف هذا العدد بعد ربع قرن والثلثان من كامل مجموع السكان دون العشرين عاماً مما يلاحظ أن قطرنا قطر شباب . وإذا طرحنا المستهلكين غير المنتجين من نساء وأطفال وشيوخ ومرضى فانه لا يبقى من ذلك العدد كرجال قادرين على الانتاج إلا نحو ٨٠٠ أو ٩٠٠ الف شخص وهو عدد ضئيل جداً يطرح منه نحو الـ ٤٠٠ الف عاطل فلا يبقى حينئذ من الرجال المنتجين فعلا إلا نحو نصف مليون على الأكثر وهنا يقوم المشكل وبلادنا المعبر عنها بأنها بلاد ناقصة التطور وجب لتقويم المحافظة على اقتصادها مشروع إيداع أنواعه ثلاثة :

١) المحافظة على الثروة الطبيعية لبلادنا .

٢) القيام بشؤون المواليد الجدد .

٣) تحسين المستوى الحيوي للسكان .

ولتنفيذ هذه السياسة الاقتصادية يجب المثابرة على بذل الجهود ومواصلة العمل. ونحن نعلم أن خبراء الاقتصاد العالميين قدروا أن زيادة ١ بالمائة يستلزم استهلاك ٤ بالمائة من المدخول الوطني ، وحينئذ زيادة ٣ بالمائة من المواليد يستهلكون ١٢ بالمائة من الدخل الوطني كل هذا بصرف النظر عن تحسين المستوى الحيوي العام لأنه من جهته يحملنا على جهود أخرى نفرضها لا تقل عن زيادة ٢ بالمائة في السنة لتحسين المستوى ولكي نتحصل على هذا الرقم أي زيادة في التحسين قدرها ٢ بالمائة وجب أن نستهلك ما مقداره ١٠ بالمائة من الدخل الوطني . وحينئذ يتضح مما تقدم أن القيام بشؤون مواليدنا وتحسين المستوى الحيوي بنسبة ٢ بالمائة يستهلكان معاً ٢٢ بالمائة من الدخل الوطني . ذلك هو المشكل العسير الحل لأن ميزانيتنا الحالي عاجز عن هذه الايداعات . فلم يبق إلا تمويلها وذلك إما بالوسائل الداخلية أو بالوسائل الخارجية . فمن الوسائل الداخلية مثلا التوفير والضرائب وطبع الأوراق المالية . أما التوفير فانه مفقود إلا عند أفراد قلائل أو لدى الشركات الأجنبية. وأما الضرائب فانها في وقتها الحاضر لم تعد تتحمل أي زيادة على المستهلكات اليومية. لم يبق إذن إلا التكثير من طبع الأوراق المالية وهو طريق موصلة إلى الغاية وإلى الإفلاس معاً إذا لم يستعمل بأساليب علمية وفنية وفوق ذلك ولحد الساعة فان العملة التونسية ما زال مصيرها مرتبطاً بالفرنك الفرنسي ولعلها تتحرر من هذا الارتباط في وقت قريب إن شاء الله .

أما الوسيلة الخارجية التي يمكن الالتجاء اليها لتحسين اقتصادنا فهي الاقتراض من الخارج وهو أمر تسعى في إيجاده الحكومة وتراقبه . فهذه السياسة الاقتصادية تستوجب مراعاة عناصر أخرى في طليعتها موقع تونس الجغرافي الذي يملي عليها أن تكون همزة وصل بين الشرق والغرب فهي من جهة ترتبط بالدول العربية الشقيقة بروابط متعددة أهمها الدين واللغة والتاريخ المشترك ، ومن جهة أخرى تتصل بالدول الغربية اقتصادياً بصفة خاصة. ثم إن تونس من ناحية أخرى تعد من دول البحر الأبيض المتوسط وتتمتع بموقع ممتاز يجعلها رابطة بين قناة السويس وجبل طارق وبين ميناء مرسيليا وأسواق أفريقيا الوسطى . وبدون أن نتهم بالمبالغة نقدر على القول بأن تونس تمتطي صهوة كل العملات العالمية الثلاثة : الفرنك . الليرة الاسترلينية ، الدولار .

وهذا مما يحقق لتونس أن تلعب في عهد استقلالها دوراً تجارياً واقتصادياً عظيماً جداً .

محمد بلحسن

مكتبات انطرن

فرع شارع الأمير بشير

تليفون ٢٧٦٨٢ – ص. ب . ٦٥٦

بيروت — لبنان

آخر ما صدر عن دور النشر العربية

من تاريخ لبنان	نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية (الطبعة الثانية)
وديع ديب	الشعر في المهجر الاميركي
رزوق فرج رزوق	الياس ابو شبكة
امين مرعي	أفياء — شعر
الفونس دوديه	رسائل من طاحونتي
مارون عبود	احاديث القرية
نزار قباني	قصائد
سلامه موسى	دراسات سيكولوجية
احسان عباس	ابو حيان التوحيدي
عبد اللطيف شراره	برنارد شو
الأصول التاريخية المجلد الأول : لبنان	الجزء الرابع
محمد يوسف نجم	فن القصة
جلبرت هايت	جبرؤوت العقل ترجمة فؤاد صروف
الدكتور محمد فاضل الجمالي	من واقع السياسة العراقية
« كمال اليازجي	النصوص السائغة طبعة ثانية